|  |  |
| --- | --- |
| جامعة سطيف2/ كلية الأداب واللغات | قسم اللغة والأدب العربي السنة الثالثة دراسات أدبية |
| السداسي السادس السنة الجامعية 2022/ 2023 | مقياس النص الشعري المغاربي |

**المحاضرة السابعة: الظواهر الجمالية في الشعر المغاربي**

ينماز الشعر ببنياته وظواهره التي تجعل منه نصا يعكس جمالياته الخاصة. والتي تتمظهر في خصائصه الإجناسية من حيث اللغة والصورة والرمز والإيقاع

**اللغة في الشعر المغاربي:**

إن الشعر تجربة يعايشها المبدع والمتلقي معا، تجربة وجدان لكليهما تنطلق من اللغة وتشكيل باللغة، لرسم جماليات التجارب التي يحاكيها أو يعايشها. وقد كانت لغة الشعر المغاربي متفاوتة في مراحل تطوره الزمني، حيث تميزت بكونها لغة تراثية تقليدية في مراحل الشعر المغاربي التقليدي،

يقول الشاعر **محمد الشاذلي خزندار**

الدهر دهر والرجال رجال           كل سواء والحروب سجال

ما حادثات الدهر غير سحابة       وتقشعت فكأنها أطلال

دون اقتناء المجد كل كريهة            فاصبر لها تتحسن الأحوال

ما السجن والإبعاد عار إنما          ما العار إلا العجز والإذلال

كم من شريف في القيود مكبل     وفتى وضيع سرّه التجوال

كما تطورت لتصبح لغة شعرية إيحائية رمزية لا سيما مع التجديد الذي تبناه الشاعر المغاربي وتبنيه للحداثة الشعرية حيث تكون اللغة فيه غاية لا وسيلة فقط. يقول **محمد الخالدي**:

مدد .. مدد .. مدد

سبحاني لم يبلغ شأوي أحد

مدد .. مدد .. مدد

لغة ما فك مغالقها أحد

وسماء لم يرق مراقيها أحد

وطواف ما بين الأرض

وبين سماء رفعت

لم يدر به أحد

مدد .. مدد .. مدد

والقصيدة محبوبة الشاعر التي يسعى لوصالها يتغزل بها ويتحاور معها

|  |  |
| --- | --- |
| غادة الشعر يسعى للمراقي | هام قلبي وفاض ..فاض مذاقي |
| صاعد في عينيك نحو الأعالي | في ازرقاق يمتد خلف ازرقاق |
| في الأغاني.. وصاعد في السماوات | وفي ..في مدارج الاشراق |
| آه! يا حبا في عيون المعاني | يا صلاة في معبد العشاق |
| سبحي ..سبحي فكل الدراري | تتجلى من احتراق احتراقي |

**الصورة:** إن الصورة آلية من آليات التشكيل التي تسهم في بناء جماليات الخطاب الشعري فهي تهدف إلى التعبير عما تعذر التعبير عنه، إذ يتخذها المبدع وسيلة للكشف عما تعذر عليه قوله مباشرة يقول **عثمان لوصيف**

آه!

جسمكِ فاكهة البحر

جسمكِ عيد المرايا

وجسمكِ مجرى المجرّات ..

أنتِ النبيذُ الإلهيّ

أنتِ الحقيقة بين يديّ

وأنتِ البراءة تفترّ عن ليلة القدْر

يا نحلة الضوء والنوء

يا زهرة الثلج عند الخليج

ويا امرأةً تنتمي فيقال الجزائرْ!

لجأ الشاعر إلى التصريح بالمحبوب في هذه الأبيات، بتشكيل يوحي بعشقه لكل ذرة من هذا الوطن، فهو يصفه بصور جزئية ارتكزت على التجسيد، من خلال تخير افتتاح المقطع بالحديث عن الجسم، لكنه تجسيد قائم على غرابة الصورة، إذ يجعل من جسمها فاكهة البحر، وعيد المرايا، ومجرى المجرات، وكل صورة لا ترتبط بالأخرى، بل إن الغرابة في التركيب تحيل على دهشة المتلقي من كنه هذا المحبوب، ما يجعله يطالع بقية الأبيات بحثا عن الصورة المكتملة، وهذا ما يقدمه الشاعر حينما يغاير أسلوبه بالانتقال إلى الحديث عن المحبوب (ضميرا)، إذ وبعد أن كانت الصور تجسيدا أصبحت الآن تجريدا، وبعد أن كانت حديثا عن جزء أصبحت الآن حديثا عن كل، ثم يختتم الشاعر نصه بتغيير الأسلوب كذلك منتقلا إلى النداء ليكون وسيلة لجمع الصور الجزئية لهذه الحبيبة من معالم الطبيعة، والتي تشكل في حقيقتها انتماء يصرح به العاشق المحب ليقول إنها الجزائر

**الرمز:** يعدّ الرمز من الآليات التي سعى الشعر إلى استثمارها في تشكيله، بحثا عن التكثيف الدلالي، وإشاعة الغموض المفضي إلى الإغراب والدهشة، في محاولة لصدم المتلقي واستثارته بما لم يعهده، كي يظل مرتبطا بالنص. فالرمز إذن هو تلك العملة بوجهين: وعي الشاعر ووعي القارئ، بحيث يوظفه صاحب النص ليخلق عالما لا ينفتح إلا حينما تكتمل دائرة الوعي؛ عن طريق القارئ، الذي يمارس فعل التأويل ليكشف هذا العالم يقول **أبو القاسم الشابي**:

عذبة أنت كالطفولة كالأحلام كاللحن كالصباح الجديد

كالسماء الضحوك كالليلة القمراء كالورد كابتسام الوليد

يا لها من وداعة وجمال وشباب منعم أملود

يا لها من طهارة تبعث التقديس في مهجة الشقي العنيد

يا لها من رقة يكاد يرف الورد منها في الصخرة الجلمود

أي شيء تراك؟ هل أنت فينيس تهادت بين الورى من جديد

لتعيد الشباب والفرح المعسول للعالم التعيس العميد

أم ملاك الفردوس جاء إلى الأرض ليحيي روح السلام العهيد

وقد كان الرمز الصوفي من أكثر ما لجأ إليه الشاعر المغاربي بحثا عن التجاوز لا سيما وأن عوالم الصوفية تفتح مجالات التأويل  يقول **عبد الله العشي:**

حين أوقفه "ملك الملك" في "موقف الذل"

قال له أنت عبدي

فكن صامتا ما استطعت

وكن خائفا ما استطعت

توحد بذاتي

ولا تفش سر العباره

أقربك من ملكوتي

وأكشف لك الستر

والحضرتين

وسر الإشاره